ضياء العزاوي في ٥٠ × ٧٠

حالة الوزن، العصب، اللون

يعود ضياء العزاوي الى ٥٠× ٧٠(*) هذه المرة بشيء من فقدان الوزن يزعج او يقلق ومن ثم يحرك كالخشية عليه وكالحذر منه. والفنان التشكيلي الذي كان يشدّنا الى عنف يطير لوحته ويرفعنا سكارى الى المتع البصرية، يصدمنا بهدوء كأنه حال من الركود المشبوه يؤثر كالمخدر في عصب عمله، ويغطي المعرض، والشذوذ في ذلك قليل، غياب واضح لعناصر التنبيه والتحريض والاثارة ووجودها كان صريحاً في المرحلة الحروفية السابقة، وهو غياب مضر بالفرجة، وكأنه يلغي قسماً من انجذاب المتلقي الى غوايات النص، او كأنه يبرد من حرارات الصياغة برفعه من دور العقلانية في تنظيم البنية الاساس للعمل التشكيلي، والعقل يصادر ويبوب ويوضح كما انه يتصدى لكل اصناف الفوران أكان متناسقاً ام متدفقاً ام منتشياً ام جامحاً ام هاذياً.

والنص الجديد لضياء العزاوي صلب ومتين ومتماسك، يؤلف كتلة غير قابلة للخلخلة او للارباك. ومعقود على جهد مركّز يبدو مستمراً ثمرة يقظة شفّالة تتحكم في العمل خطوة خطوة. وفي لوحة ضياء العزاوي كل المنبهات المفيدة لاعطاء المتلقي الشعور بأنه امام خبرات واسعة ومعارف ثابتة وشطحات موزعة هنا وهناك تظل غير كافية للايحاء بالحرية الابداعية الفعلية. وكأن الفنان حاضر وانما حضوره بين بين. وفيه من الاقناع ما فيه من البلبلة. وعلى المستوى عينه المعروف عنه مع فجوات غير مفهومة، وبعض الجماد في العصب، والبرودة في العضل، واللون يخون الدرجة العليا من الصباغ التي يفترض ان تدل على درجة عالية من التعبير. واللون يتصدر النص العزاوي، ويتصرف بعناد في تحديد المناخ، ويطل دوماً غير محتاج الى الخط في تفعيل حرارة التعبير.

والتعبير هو الضائع في عمل ضياء العزاوي. وكأن كل الجهد الموظف في الصياغة لا يثمر حالاً تعبيرية انسانية. او كأنه تعب خصب بعرقه، ويتمدد فسحات عادية عريضة، ويتشدد ليبني لنفسه روحاً، ويكثف الوانه، ويختزل ملامسه، وكأنه يتراكم في بنية من حجر، او هكذا تبدو للمتلقي اي بنية بين حالتين، قاسية هنا وتتحضر للتنفس هناك. وتنتظر ما يشبه الروح وكمن يقول اشارة واحدة وتحيا. او تسعى بكل مهاراتها لبلوغ ايقاع انفعالي يهب الصياغة علامات الحياة، ويعرف التعبير بعض اللبس هنا، فهو حالة مادية وكدت اقول حالة موارية خالصة، وفي الوقت عينه يحمل وعوداً عريضة بالاختمار. والمبرر الرئيسي لعمل ضياء العزاوي منذ بدء التسعينات هو التأسيس لنص تشكيلي مغاير كلياً لنصه الحروفي الذي كان مارسه طويلاً. ومفتاح ما يختبره في اعماله الاخيرة ربما هو في التنقيب عن شكل من الكتابة تأتي خارج الهاجس الحروفي دونما التخلي عن انتماء الفنان الى ذاته العربية. ومع التفاعل الثقافي والحال التشكيلية كما متداولة الآن في مدينة لندن حيث يعيش الفنان.

وللون في العمل الجديد معنى المكان، ولنظامه نبض الايقاع المعماري، وجائز القول انه مكان معمّر على النمط العقلاني، نمط لا يعلن في لونه.

وللون في عمل ضياء العزاوي معنى الجغرافية البصرية، واللون يتشكل فيؤلف منظراً مستقلاً، منظراً لذاته وانما كذلك للعين، ولكل لون في العمل جغرافيته، يحمل رواية كاملة في هذه الجغرافية التي تبتكر حضورها هنا لأول مرة، وللون في العمل فيض بكر، لألف مرة وبكر، انوجد لتوه احمر واسود واخضر واصفر كما لم يكن سابقاً احمر واسود واخضر واصفر، خارج لتوه من مخيلة تعيد انتاج عذرية بصرية للالوان، وفي كل مرة اللون نفسه واخر، اللون نفسه وكأنه غيره، واللون منظر قائم بذاته، منظر ينمو ببطء يتركب خارج ما يحكيه يتكون بعيداً عن الموضوع الذي يشارك في قصته، لون يتوجه الى العين، لون في منظر، والعمل حكاية لون، والبحث عن لون لا يذكر بما قبله او يسجل نكهة قائمة، او اللون الحكاية، او اللون مختصر مفيد لكل تجربة ضياء العزاوي الجديدة، يرسمه كلما رسم لوحة، يطرحه سؤالاً ويرفعه شعاراً، فنان دون آفاق، فنان يركض وراء صياغة هنا على خطوة وممكنة ومستحيلة.

ضياء العزاوي في ٥٠× ٧٠ ارتحال في صحراء اللون وحائر ومحير في آن.

نزيه خاطر

(*) والمعرض يضم ٢٣ قطعة من الحجم الوسط والصغير وبمادة الاكريليك على قماش او طباعة سلك سكرين على ورق مصنوع باليد.

٥٠× ٧٠، الحمراء، نزلة ابو طالب، بناية الصليب الاحمر الدولي، الطابق الاول، من الساعة العاشرة الى الواحدة ومن الساعة الثالثة الى السابعة، ما عدا يوم الاحد، ت٨٦١٣٥٤.

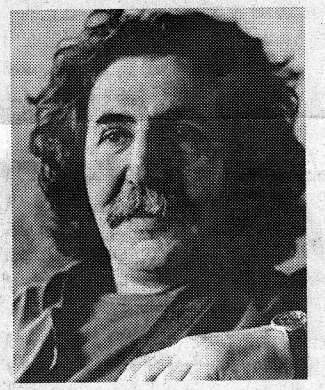

ضياء العزاوي، مواليد بغداد، ١٩٣٩. يعيش في لندن منذ ١٩٧٦.

من كتاب الحب (١٩٩٤).

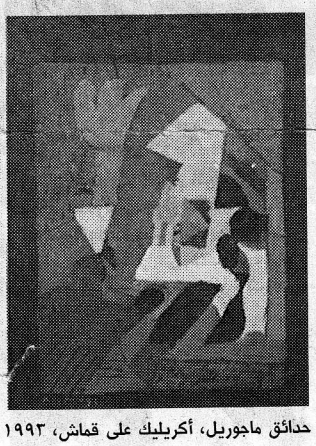

حدائق ماجوريل، أكريليك على قماش، ١٩٩٣.